

غريب الحديث لابن قتيبة

وذكر المُفَضَّل الضُّبِّي أَنَّهُ كَانَ لِمَضَبَّةِ ابْنِ سَعْدٍ وَسُعَيْدٍ فخرَجَا
يَطْلُبَانِ إبْلًا فرَجَعَ سعد ولم يرجع سُعَيْدٌ فكان مَضَبَّةٌ إِذَا رَأَى سَوَادًا تحت الليل قال
: أَسْعَدُ أَمْ سُعَيْدٌ هذا أصل المَثَلِ . فأخذ ذلك اللفظ منه وهو يضرب في العناية بذي
الرَّحِمِ وقد يضرب في الاستخبار عن الأمرين الخير والشر أَيُّهُمَا وَقَعَ .
وَأَمَّا الزرافات فهي الجَمَاعَاتُ نَهَاها أَن يَجْتَمِعُوا . وقد ذكر أَبَو عبيد هذا
الحرف من الحديث وفسَّره وذكر السُّقْفَاءَ أَيضًا وقال : لا أَعْرِفه . وقد أَكثرت أَيضًا
السُّؤال عنه فلم يعرف وقال لي بعضُ أَصْحَابِ اللُّغَةِ إِنَّمَا هُوَ الشُّفْعَاءُ وَأَرَادَ أَنَّهُمْ
كَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَى السُّلْطَانِ يَشْفَعُونَ إِلَيْهِ فِي الْمُرِيبِ فنَهَاها عن ذلك . وقد ذَهَبَ مذهباً
حَسَنًا وقد نَهَا زياد عن مثل ذلك حين نَهَى عن البَرَّازِقِ وقال : فلم يزل بهم ما يرون من
قيامكم بِأَمْرِهِمْ حتَّى انتهكوا الحريم وأَطْرَقُوا وراءكم في مكانس الريب : أَنَّهُمْ كَانُوا
يَشْفَعُونَ لَهُمْ فِيُخْلَصُونَهُمْ مِنْ يَدِ السُّلْطَانِ ثم يركبون العِظَائِمَ وَيَسْتَتِرُونَ بِهِمْ